

لغات التخصص وإشكالات المصطلح العلمي العربي

أ.د. الشريف بوشحدان

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة باجي مختار - عنابة

ملخص

يعالج هذا البحث واقع لغات التخصص بغية الكشف عن مواطن النقص التي تُعيق تشكيل خطاب علمي عربي متخصص، قوامه الواقعية والتداول، متحرر من سطوة الألفاظ الدخيلة وتراكيب اللغات الأجنبية. إن واقع استعمال المصطلحات في النصوص العلمية العربية قد أفرز إشكالات متعددة كان لها أثر سلبي في تحقيق وظيفة التواصل العلمي باللغة العربية، وفتح المجال أمام الباحثين في دراسة العلوم وعرض نتائج بحوثهم باللجوء إلى اللغات الأجنبية بدل العربية. خلصنا إلى مجموعة من النتائج والاقتراحات التي بدت لنا ضرورية من أجل صياغة دقيقة منسجمة ملائمة لخطاب علمي عربي.

الكلمات المفتاحية: لغات التخصص، مصطلح، خطاب علمي، إشكالات، إعادة صياغة، تواصل.

*Languages de spécialité et problématiques du terme scientifique Arabe***Résumé**

La présente étude dresse un constat des langues de spécialité afin de repérer les lacunes et les problèmes qui entravent la formulation d'un discours scientifique arabe spécialisé, basé sur la réalité et l'usage libéré de toute domination de la littéralité des termes et des structures des langues étrangères. La réalité de l'emploi des termes de spécialité dans les textes scientifiques arabes a engendré plusieurs problèmes qui ont un impact sur la fonction communicative en langue arabe, et a amené les chercheurs à recourir aux langues étrangères au lieu de la langue arabe. Ainsi, nous avons abouti à des solutions aux problèmes soulevés pour assurer une reformulation exacte, cohérente et adéquate à un discours scientifique arabe.

Mots-clés: Langues de spécialité, terme, discours scientifique, problématiques, reformulation, communication.

*Languages for specific purposes and the problems of Arabic scientific term***Abstract**

This study deals with Languages for Specific Purposes (LSP). It aims to spot the gaps and problems that hinder the formulation of a specialized scientific discourse in Arabic based on reality and usage, free from any domination of specific terms literality and structures of foreign languages. The use of specialized terms, within Arabic scientific texts, caused many problems that have negatively influenced the communicative function, and led researchers to resort to foreign languages instead of Arabic. In this paper, we suggest some solutions to these problems in order to reach an exact, adequate and coherent reformulation for an Arabic scientific discourse.

Key words: Languages for specific purposes, term, scientific discourse, problematic, reformulation, communication.

توطئة:

لم يكن من الصعب على علماء العرب قديما التعبير عن المنجزات العلمية التي حققتها الأمم الأخرى كالإغريق والهنود والفرس والسيان بلغة عربية منسجمة، ولم يجدوا أي عائق يحول بينهم وبين استعمالهم للعربية أداة للوصف العلمي في الطب والفلك والرياضيات والهندسة والكيمياء واللغة والفلسفة. وبالرغم من المكانة التي حظيت بها العربية في التعبير الأدبي والتواصل العلمي والفني، إلا أنها فقدت حيويتها ونشاطها مع مرور الزمن، ولم تعد وسيلة للخلق والإبداع العلمي والفني، وضاق مجال استعمالها وأدركها الركود الذي دام قروناً من الزمن، في الوقت الذي قطعت فيه الشعوب الأخرى أشواطاً من التقدم والرقي العلمي والحضاري في مختلف العلوم والفنون. وبسبب ذلك لم يستطع العرب أن يواكبوا ذلك التقدم، ولم يكن بوسع العربية أن تساير ذلك الوضع، وكان لابد من البحث عن الدعائم الكفيلة بنهضة تعيد للعربية حيويتها ونشاطها وقدرتها على التعبير. وهو ما يستوجب تحديد المشكلات التي تقف حائلاً دون بلوغها مستوى التعبير البليغ عن كل ما يتعلّق بالاكتشافات العلمية والمنجزات الحضارية والفنية، وإيجاد الحلول المناسبة للنهوض بها وجعلها لغة التواصل اليومي والعلمي⁽¹⁾.

ومن الأهمية بمكان أن يعمل الباحثون وخريجو الجامعات على تبليغ علومهم ومعارفهم إلى أبناء مجتمعهم لنشرها وإشاعتها بإقامة تواصل فاعل يسهم في تنمية الوعي الفكري والعقلية العلمية⁽²⁾، وإن أفضل وسيلة لتحقيق ذلك أن تكون لغة العلم هي العربية التي يستخدمها قطاع واسع من المجتمع، فأقضاء "السواد الأعظم من الجمهور عن حلقة العلم في الدول العربية سينعكس سلباً في النهاية على مسيرة العلم"⁽³⁾. لقد أصبح من الضروري تأسيس خطاب علمي عربي أصيل يتسم بالواقعية، سهل التداول بين أفراد المجتمع بعد أن أصبحت لغة العلم العربية رهينة المصطلح الغربي، وأمسى تداول المفاهيم العلمية يتم بمصطلحات الغربيين الذين اكتشفوها وحددوا لنا أوصافها انطلاقاً من لغاتهم التي تختلف كل الاختلاف عن لغتنا العربية حتى قيل "إنّ الجهاز المصطلحي العربي يكاد يكون غريباً في مفاهيمه شبه عربي في صياغته"⁽⁴⁾. لذلك كان الهدف هو التحرر من السطوة اللفظية للمصطلح الغربي في التعبير عن جميع نواحي العلم والمعرفة، بلغة عربية سلسلة يألفها المتلقي ويتمثلها بيسر دون أي تعقيد.

1. الإشكالية:

لا أحد من الباحثين ينكر أن وجود المصطلح العلمي العربي مرتبط بوجود المصطلح الغربي، وأن استيعاب مفهومه متوقف على مدى استيعاب المفهوم الغربي، فكانت نتيجة ذلك الارتباط أن أصبحت جلّ المصطلحية العربية معرّبة تعريباً صوتياً⁽⁵⁾.

إنّ هذا الوضع يتطلب منا - معشر الباحثين العرب - إيجاد أفضل السبل لصياغة مصطلحية عربية للتعبير عن المفاهيم العلمية المكتشفة عند الغربيين - عادة - انطلاقاً من البعد الاستمولوجي، ومن المرجعيات التصورية غير اللسانية بدلا من الاعتماد على الجذور اللفظية للمصطلح⁽⁶⁾.

وعليه وجب إيلاء العناية اللازمة للغات التخصص لتكون في مستوى نظيراتها عند الغربيين، تطبعها سمة التداول العلمي وقابلية التعبير عن كل المستجدات العلمية والتقنية، وعن كل التطورات الفكرية والثقافية.

إنَّ أهمَّ ما يصادفه القارئ العربي هو قلة التأليف في تحليل النصوص العلميَّة والخطابات المتخصِّصة ودراستها. بعبارة أخرى نقص الكتابات التي تيسِّر التعامل مع النصوص المتخصِّصة وتجعل معايشة المصطلحات في مختلف العلوم والمهن أمراً في متناول المستعملين؛ فاللغة بمصطلحاتها تحيا بالاستعمال وتموت بالإهمال. إنَّ أيَّ انتقاء للمصطلحات أو العبارات الاصطلاحية إنَّما يركز إلى تواترها في الخطابات العلميَّة؛ فهناك علوم أو مهن الكثير من مصطلحاتها متداوِّلة مقابل أخرى قليلة الاستعمال إلا من الباحثين المتخصصين. وتعدُّ الكتب والمؤلفات المدرسية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة أهم مصادر نشر المصطلحات وترويجها، بل ربما هي التي تعطيها شرعية الاعتماد. فتلك المصطلحات هي التي يكون لها الدور الأسمى في تبليغ المفاهيم، ويحتاج إليها المتلقي للتعامل بدلالاتها، إذ لم يعد بالإمكان إبعادها أو التغاضي عنها عند وضع المناهج والبرامج الدِّراسية في مختلف الأطوار والمستويات.

2. مفهوم المصطلح:

يتحوَّل اللفظ إلى مصطلح علميِّ إذا استعمل في محاضرة علمية أو حوار تقني للدلالة على مفهوم ما في تخصُّص من التخصِّصات العلميَّة أو المهنيَّة. وقد فرَّق بعض الباحثين بين نوعين من المصطلحات:

أ- المصطلحات العلميَّة؛ وهي تلك التي تستعمل في العلوم المحضة.

ب- المصطلحات الفنيَّة؛ وهي تلك التي تستعمل في العلوم الإنسانيَّة⁽⁷⁾، وتُعدُّ "وسطا بين اللفظ اللغوي العام الذي يقتضي التعميم والتوسُّع في المعنى و [يبين] المصطلح العلمي الذي يقتضي الدقة والتخصيص"⁽⁸⁾.

إنَّ الظواهر العلميَّة التي نستدلُّ عليها بمصطلحات محدَّدة ينبغي أن تكون لها "ماهيات ذهنية إذا كانت مجردة يتصوَّرها الإنسان تصوِّراً ذهنياً أو ماهيات حسيَّة إذا كانت الظواهر أو الموجودات محسوسة قابلة للإدراك بالحواس"⁽⁹⁾.

وخلاصة القول إنَّ المصطلح سواء أكان علمياً أو فنياً هو وحدة اصطلاحية دالة "بسيطة أو مركبة، تطلق على مفهوم محدَّد بشكل أحادي داخل ميدان معرفيِّ معيَّن"⁽¹⁰⁾.

3. خصوصيات المصطلح العلمي أو الفني:

للمصطلح العلمي مميزات تجعله متفرداً عن غيره من الألفاظ العامة منها والأدبيَّة؛ فمعرفة هذه الخصوصيات ضرورية في بلورة لغة علميَّة تحقق التواصل العلمي وتستجيب للمتطلبات المهنيَّة. هذا ما سنبرزه فيما يلي:

1.3- بين المصطلح العلمي واللفظ العام:

يختلف المصطلح العلمي عن اللفظ العام اختلافاً واسعاً، يكمن في المحتوى الدلالي لكلِّ منهما. فالمصطلح واللفظ العام ينتميان إلى نظامين تواصلين مختلفين؛ فاللفظ العام هو وضع أول يصطلح عليه مجموع أفراد المجتمع، فهو اصطلاح عام يقبل الاشتراك الدلالي ويقوم على الإيحاء وتعدُّ الدلالات. أما المصطلح العلمي فهو وضع ثانٍ يحظى باتفاق جماعة مخصوصة داخل المجتمع، فهو "اصطلاح في صلب الاصطلاح"⁽¹¹⁾. والمصطلحات العلميَّة بهذا المعنى هي "علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق دقة"⁽¹²⁾. لذلك وجب النظر إلى المصطلح العلمي بوصفه عنصراً داخل نظام دلالي متخصص يتألف بدوره من دالٍ ومدلولٍ متخصصين، وكلِّ مدلولٍ يمكن تناوله من وجهتين:

- باعتباره دلالة (Signification).

- باعتباره قيمة (Valeur).

وتتغير قيمة اللفظ الدلالية بتحوّله من وحدة معجمية إلى وحدة مصطلحية لأنه اتخذ موقعاً جديداً في نظام علمي جديد⁽¹³⁾.

وخلاصة القول في الفرق بين اللفظ اللغوي العام والمصطلح العلمي، أنّ دلالة اللفظ دلالة عامة يطلق عليها الدلالة المعجمية (Sémantique lexicale) بينما الدلالة التي يفدها المصطلح دلالة خاصة هي الدلالة المفهومية (Sémantique conceptuelle)⁽¹⁴⁾.

2.3- بين المصطلح العلمي واللفظ الأدبي:

يرتبط المصطلح العلمي باللغة العلمية والنصوص المتخصصة؛ فاللغة العلمية وسيلة تواصل معرفي أو تقني، تختصّ بنقل المعلومات والأفكار العلمية بدقة ووضوح وإيجاز. والنصّ العلمي غالباً ما يكون مؤلفه مجهولاً، إذ قد يكون مؤسسة أو هيئة أو شركة، ويقدر ما يتقادم تتضاءل قيمة مضمونه العلمية⁽¹⁵⁾.

وأما اللغة الأدبية فلا يهتمّ فيها النقل المباشر للفكرة والإيحاء بها وحسن الإشارة إليها واعتماد الخيال وجودة الصياغة. والنصّ الأدبي خلافاً للنصّ العلمي شديد الالتصاق بشخصية مؤلفه⁽¹⁶⁾ الذي ينسجه بأسلوبه الخاص ويسقط فيه من خياله وعاطفته ما لا نجده عند مؤلف آخر. إنّ قيمة النصّ الأدبي تكمن في جمالياته وتعدّد قراءاته، والتقادم لا يفقده قيمته الأدبية.

4- لغة التخصص (المفهوم والأصناف والمميّزات):

1.4- مفهوم لغة التخصص:

لغة التخصص وسيلة لتبليغ المفاهيم العلمية والمهنية، نستعملها للتدليل على الحقائق والمخترعات والإجراءات الميدانية لدراسة الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية أو الإنسانية وعناصر كلّ منها. تتحول الكلمات فيها إلى رموز لغوية متخصصة تربط بين المفهوم والمرجع سواء كان مجرداً ذهنياً أو مادياً ملموساً، وهي لذلك تسعى إلى إزالة اللبس وتدويل الرمز وتعميمه⁽¹⁷⁾.

توظف لغات التخصص لدى جماعات مخصوصة تتقاسم الاهتمامات العلمية والأغراض المهنية؛ فمهندسو الإعلام الآلي يتداولون فيما بينهم لغة يتبادلون بها المعلومات الحاسوبية "فتتأثر لغتهم بطبيعة مهنتهم وتصبح لها خصوصيات تميّزها عن اللغة العامة في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية (التركيبية) والدلالية. يكتسب أهل المهنة لغتهم الخاصة أثناء تدريبهم على المهنة ومزاوتها ليتمكنوا من التواصل بسهولة مع بقية أبناء المهنة"⁽¹⁸⁾.

يطلق بعضهم على لغة التخصص تسمية «لغة الأغراض الخاصة» لتمييزها عن اللغة العامة التي تستعمل هي أيضاً لتبادل أغراض الحياة اليومية بمختلف جوانبها. ويسمّيها بعضهم الآخر "اللغة القطاعية" لأنها تستخدم في قطاع معين من قطاعات الحياة المتعددة⁽¹⁹⁾.

وعلى الرغم من ذلك تبقى الروابط قائمة بين لغات التخصص واللغة العامة؛ فقد نلجأ في الأولى إلى تحويل بعض الألفاظ العامة إلى مصطلحات، و نلجأ في الثانية إلى اقتراض ما استطعنا من مصطلحات بتحويلها إلى ألفاظ عامة إثراء للرصيد التداولي اليومي. وقد يطلق عليها الألفاظ الحضارية مثل ألفاظ: حاسوب، برمجيات، عولمة، ثلاجة، فرن، مكيف هوائي، مصعد... إلخ⁽²⁰⁾.

ورغم العلاقة التي تربط بين هذين المستويين تبقى لغة التخصص النوع المقنن الذي تحتل العبارة فيه فهما واحداً، ولا يدلُّ فيها المصطلح - في أغلب الأحيان - إلا على مفهوم واحد.

2.4- أصناف لغة التخصص:

يقسم الباحثون لغة التخصص إلى قسمين كبيرين هما: اللغة العلمية (المتخصصة) العامة، واللغة العلمية (المتخصصة) الخاصة.

أما اللغة العلمية العامة فيطلق عليها أيضاً اللغة المتخصصة العامة (Langue Spécialisée générale)، ويفترض أن تكون معروفة لدى فئة واسعة من المنتمين إلى قطاع معرفي أو مهني معين، مثل قطاع الصحة، والفلاحة، والتجارة، والقوات المسلحة، وصناعة الحديد والصلب، والبتروكيمياء... الخ⁽²¹⁾. يعد هذا المستوى وسطاً بين اللغة العامة اليومية (langue usuelle) واللغة العلمية المتخصصة (langue scientifique spécialisée). إن اللغة العلمية وسيلة أساسية في اكتساب المعارف وتبليغ المفاهيم العلمية والتقنية المشتركة في قطاع معين من المعرفة والمهنة.

وأما اللغة العلمية المتخصصة: فهي تلك التي تنفرد بمصطلحات لا توجد في غيرها، وإن وجدت في تخصص آخر فغالبا ما تكون مفاهيمها مختلفة. وما يجعل العلوم يختلف بعضها عن بعض هو مصطلحاتها. يقول ألان ري (Alain Rey): "إنَّ البحث الاصطلاحي الذي يعدّ واحداً من الأنشطة العلمية لا يخص من عناصر اللغة سوى المفردات"⁽²²⁾. وهذا ما قصده جورج موانان (G. Mounin) في دراسة قام بها عن النصّ التقني ممثلاً بالنصّ الحقوقي عندما قال: "ليس ثمة لغة تدعى لغة الحقوق إذاً، إنما هناك مصطلحات حقوقية وبعض التراكيب النحوية الخاصة بالحقوق في اللغة الفرنسية"⁽²³⁾.

3.4- مميزات لغة التخصص:

إن للغات التخصص مميزات هي سمات تضمن لها موقفاً معيناً بين الاستعمالات اللغوية الأخرى، إذ تضمن لمستعملها التواصل والتفاهم بحسب المجالات العلمية أو المهنية التي ينتمون إليها، وتتمثل هذه المميزات فيما يلي⁽²⁴⁾:

1.3.4- الموضوعية: تختفي شخصية المؤلف في النص العلمي بشكل تام حيث لا مجال فيه للتعبير عن رغباته وتخيالاته وانفعالاته من أجل الحفاظ على علمية النتائج المحصل عليها⁽²⁵⁾. وعليه في هذا المجال أن يتقيد بعرض المعطيات وتوظيف المناهج واستخلاص النتائج لينفصل خطابه عن الوضع الراهن والذاتية الخالصة، وأن يتموقع داخل اللازمان والكونية⁽²⁶⁾.

ترتبط لغة التخصص دوماً بالموضوع لا بالمؤلف، فلا يستخدم عبارات فيها ضمائر المتكلمين مثل قوله: "بعد أن أكملت التجربة" أو "بعد أن أجريت العملية الإحصائية"، وأن يستخدم بدلها "بعد إكمال التجربة" و"بعد إجراء العملية الإحصائية"⁽²⁷⁾.

2.3.4- الدقة: تقتضي الدقة أن لا يعبر الباحث بأكثر من مصطلح عن المفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد، وأن لا يقدم تعريفات عامة تحتل أكثر من فهم للموضوع؛ فالدقة تزيل اللبس والإبهام. وعلى الباحث أن يتعود على الانتقاء الملائم للألفاظ والعبارات المناسبة للأفكار المقصودة، وأن يتحاشى الكلمات الفضفاضة ذات

الاشترك الدلالي⁽²⁸⁾، وكل عبارة عامة حاملة لشحنات عاطفية انفعالية كالتعجب والمدح والذم والتفخيم، وأن يقلل من الحذف وعبارات التلميح.

3.3.4- الوضوح: أي عدم اللبس وعدم الغموض. فلا نعبر عن الفكرة العلمية أو المفهوم العلمي بعبارة غامضة تحتمل أكثر من معنى، فتنعدد التفسيرات والتأويلات. فعلى الباحث تبليغ رسالته إلى المتلقي بطريقة خالية من التعقيد، حيث تعرض المعلومات والأفكار عارية ناصعة. وقد ربط الجاحظ قديماً بين وضوح الدلالة والبيان مسوياً بينهما بقوله: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"⁽²⁹⁾. وأكد هذه الفكرة حينما جعل غاية الوضوح هو الفهم والإفهام بقوله "لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"⁽³⁰⁾.

4.3.4- الإيجاز: هو الاختصار في الجهد والتقليص من المادة والوقت، وهو ضرب من الاقتصاد اللغوي، ومعناه التعبير عن المضمون العلمي بأقل ما يمكن من الألفاظ من دون الإخلال بالمعنى⁽³¹⁾، قال عبد القاهر الجرجاني: "لا معنى للإيجاز إلا أن يدلّ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى"⁽³²⁾، وهو وثيق الصلة بخاصية الدقة: فالمعرفة معلومات دقيقة تختصر بمصطلحات ورموز هي أساس التبليغ العلمي، فكما كانت هذه المصطلحات أو الرموز منسجمة مضبوطة، كانت أصلح للتعبير العلمي وفهم الواقع وتحليله.

إن من أبرز الرموز المصطلح، ففيه تتجلى خاصية الإيجاز، لذلك تفضل المصطلحات التي تتألف من لفظ واحد على تلك التي تتألف من لفظين أو أكثر. وفي مجال التعريفات تفضل العبارات القصيرة المباشرة عن تلك الطويلة المعقدة. وأما النصوص العلمية فيتم فيها اعتماد الأسلوب المعبر بشكل مباشر عن الفكرة العلمية مع تحاشي الحشو والإطناب والتكرار⁽³³⁾.

ويتجلى الاقتصاد اللغوي في مجال استخلاص القواعد والقوانين العلمية التي تستخرج من وضعية معينة بواسطة المنهج الاستقرائي⁽³⁴⁾ الذي يعممها على وضعيات أخرى ذات علاقة بالوضعية الأولى⁽³⁵⁾؛ إنها الوضعية التي ينتقل فيها "التفكير من الحوادث والحالات الجزئية إلى القوانين والقواعد الكلية"⁽³⁶⁾.

5.3.4- الانتظام والانسجام: يفترض في أي نص علمي أن يكون بناءً منتظماً منسجماً من الأقوال الخالية من التناقض مهما كانت تفاصيل الحقائق وتعريفاتها⁽³⁷⁾، فالمعرفة العلمية هي في الأساس مرتبة متضامنة، وإن أكثر ما يكون الانتظام والانسجام في الخطاب الحجائي (Discours Argumentatif) حيث يسود النقاش والجدل، فيكون التوافق والاقتناع أو الاختلاف وعدم مسaire الرأي الآخر⁽³⁸⁾.

إن أفضل رصيد في هذا المجال هو الحجة البلغية والبرهان القوي والمعرفة المتينة، وهذا ما ذهب إليه قاسطون باشلار (G.Bachelard) عندما قال: "إن الملاحظة العلمية هي على الدوام ملاحظة تحمل طابع المناظرة، إنها تؤيد أو تبطل نظرية سابقة، أو إطاراً ممتعاً، أو مستوى ملاحظة، إنها تظهر حين تبرهن، وهي تصنف الظواهر، وتتعالى على المباشر، وتعيد بناء الواقع بعد إعادة بناء أطره"⁽³⁹⁾.

5. لغة التخصص (البنية والدلالة): إن التفاعل القائم بين المصطلح والنص الذي يتضمنه تحتم الحديث عن بنية لغة التخصص أو الخطاب المتخصص ودلالته. ذلك أن النص الذي نتوسل به إلى إحداث التواصل بين أهل

الاختصاص هو في حقيقته نصٌ منسجم مفهوماً، وإنّ أول ما يحقق الانسجام داخل النصّ المتخصص يتمثل في المصطلحات المستعملة التي تنقسم مفاهيم النصّ. وهي تلك التي تشكل البنية المفهومية لموضوع النصّ. وعليه فإنّ هذا الانسجام نابع من استخدام المصطلح الواحد للمفهوم الواحد، والتعبير عن المفهوم الواحد بالمصطلح الواحد.

إنّ المصطلحات العلمية يهيكلها نظام تبليغي من الدرجة الثانية، كلّ منها تتخذ موقفاً محدداً داخل النظام فتحوّل إلى وحدات مفهومية في جدول مصطلحي معين، لكل منها وظيفة تصنيفية دالة على موقع المرجع في نظام استعماله وميدان استثماره⁽⁴⁰⁾.

وإجمالاً لا يمكننا أن نتحدّث في المجال المعرفي عن مصطلحات معزولة أو عن مفاهيم مقطوعة الصلة عن نصوصها وخطاباتها. فقيمة وجودها تبرز بانتظام دلالاتها وبحدودها المعرفية، وبتعريفاتها المرتبطة بالنسق المفهومي⁽⁴¹⁾، فلا تعدد دلالاتها ولا تتداخل. وإذا كانت العلاقة بين المصطلح والمدلول ضرورية وجب أن يتوفر شيء من التوافق بين المصطلح ومفهومه لأنّ ذلك يبسر فهمه ويجعله في متناول مستعمله.

ويبقى المصطلح العنصر الأساس في مبنى النصّ ومبنى الخطاب، وعليه يتوقف البناء المفهومي للنصّ ويتحدّد الخطاب الذي يتضمّنه.

6. إشكاليات المصطلح ولغات التخصص:

لا شك أن غياب خطة عربية موحدة لوضع المصطلحات وتوليدها في ظل التطور الهائل المتزايد الذي تعرفه العلوم والتكنولوجيا الغربية قد أنتج وضعاً لغوياً عربياً يتسم بتباين كبير في التعبير عن المفاهيم العلمية الوافدة، وبتشتت صارخ للجهود الرامية إلى بناء مصطلحية عربية موحدة. فقد كثرت الحلول وتعدّدت طرق معالجة المصطلح، فجاءت النتائج خلاف طموح الباحثين لأنّ الإشكالية ازدادت عمقا وتعقيداً ولم يعد المصطلح العربي أداة فعالة للتواصل العلمي والفكري⁽⁴²⁾؛ فبمعزل عن المقابل الأجنبي لا يمكننا اكتساب المفاهيم الحديثة وتوظيفها في بناء نصوص وخطابات علمية تحقق وظيفة التواصل لدى فئة واسعة من الدارسين والباحثين باللغة العربية وبالتالي التمكين للمصطلح العربي من التداول والحرص على استعماله داخل المجتمع ومع عامة الناس⁽⁴³⁾.

إنّ الانطلاق من التصورات الغربية في نقل المفاهيم العلمية إلى اللغة العربية يصعب لا محالة من تبليغها خصوصاً لغير المتخصصين. ولا يخفى ما للمعاجم المتخصصة من دور في تقليص رقعة الاختلاف المصطلحي وفي تطبيق الفوارق وتقريب المفاهيم ومصطلحاتها من الاستعمال الموحد. ثمّ إنّ إعطاء العناية اللازمة للنصّ المتخصص بخصوصياته من شأنه أن يضع أمام خبراء التربية والتعليم مرجعاً لتوظيف المصطلحات، وآلية لبناء مفاهيمها اعتماداً على موضوعاتها وسياقاتها. وهذا من شأنه أن يركز على تفاعل المصطلح مع ما يجمعه من مصطلحات داخل النصّ لأنّه يتضمّن السياق العلمي الذي تتفاعل بداخله سمات المصطلح الدلالية "فلا يُنظر إلى المفهوم ككيان مستقل بل يُنظر إليه من خلال علاقة النسب التي يقيمها مع مفهوم آخر"⁽⁴⁴⁾؛ فالبعد التداولي عنصر هام في شرح المصطلح وتوظيفه، وقد يضع حداً لما يحدثه الأخذ من المصادر المختلفة من تشويش على المتعلمين في إدراك المفاهيم العلمية، ويصعب من عملية تبليغها.

ولا يمكن لأي تطوير للغات التخصص أن يحدث دون العناية اللازمة بأدوات بنائها وفي مقدمتها المصطلح وصناعته، والارتباط المنهجي بالتراث العربي وكثرة المنجزات العلمية باللغة العربية. وأكثر من ذلك مسابرة ما ينتجه الغربيون من بحوث وأعمال علمية، لأن ما يصلنا منها يكون بعد مدة زمنية معتبرة.

7. المصطلح العربي وإشكالات التواصل العلمي:

إن أكبر الإشكالات التي تحول دون تحقيق النص العلمي لأهدافه التربوية استعمال مصطلحات تعيق العملية التواصلية وتقف حجرة عثرة أمام إنتاج نصوص علمية تتوفر فيها الصفتان الأساسيتان: الدقة والوضوح المسؤولان المباشران عن تحقيق الوظيفة التواصلية للمصطلح، وأهم هذه الإشكالات هي:

1.7- الاستعمال المزدوج أو المتعدد للمصطلح التراثي: ومعناه توظيف اللفظ القديم للدلالة على مفهومين مختلفين هما: المفهوم العربي القديم والمفهوم الغربي الحديث بكل ما يحمله من تصورات لا يعرفها الفكر اللغوي العربي القديم. وقد يتجاوز هذين المفهومين إلى ما هو أكثر من ذلك. يتجلى ذلك في كثير من المصطلحات، نذكر منها هذه العينة التي جمعناها من المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي أشرفت على إنجازه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نوردها مع ما يقابلها دلاليا في اللغة الأجنبية فيما يلي (45)؛

المصطلح التراثي	مقابله المزدوج أو المتعدد باللفظ الأجنبي إن وجد	المصطلح التراثي	مقابله المزدوج أو المتعدد باللفظ الأجنبي إن وجد
حرف	Lettre	حشو	Redondance
كلمة	Phonème		Explétif
	mot		Pléonasmе
فقه اللغة	Lexie	مصدر	tautologie
	فقه اللغة (العربية)		Nom d'action
شكل // مضمون	Philologie		Infinitif
شكل // مادة	Expression // contenu	Source	
	Forme // Substance	Base	
لغة	Dialecte (لهجة)	أصل	Etymon
	Langue		Radical
	Langage		Génotype
تلفظ	Enonciation	تأليف	combinaison
	Prononciation		Composition (تركيب)
			Encodage

إن القارئ لنصوص عربية حديثة يجد الكثير من المصطلحات تستخدم لأكثر من مفهوم، من ذلك: لفظة (جملة) التي جعلت مقابلا للمصطلح الفرنسي (Phrase)، وهي أوسع من مصطلح عبارة (Proposition)، وقد تكون بمعنى قول (أو حديث) (Enoncé) كما جاء عند خولة طالب الإبراهيمي (46)، وهي التي جعلت

مصطلح (تركيب) مقابل للمصطلح الأجنبي (Syntagme)، في حين جعلت ضديده (استبدال) مقابل للمصطلح الأجنبي (Substitution).

وقد لاحظنا حضور المصطلح التراثي في ترجمة المصطلح الأجنبي، من ذلك مصطلح (حرف) الذي جعل مقابل للمصطلح الأجنبي (Phonème) ومعه مصطلحات (فونيم) و (صوتم). والأمر نفسه في ترجمة المصطلح الأجنبي (Monème) حيث جعلته خولة طالب الإبراهيمي⁽⁴⁷⁾ مقابل للفظ التراثي (لفظة)، في حين استخدم المنصف عاشور⁽⁴⁸⁾ مصطلح (لفظم). وأما المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فاكتفى أصحابه بتعريب المصطلح الأجنبي (Monème=مونيم).

هذا وقد تعددت المقابلات العربية للمصطلح الفرنسي (Message) من (بلاغ) عند المنصف عاشور إلى (رسالة) و(خطاب) في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مع أنّ مصطلح (خطاب) عادة ما يستخدم مقابل للمصطلح الأجنبي (Discours).

هذه عينة من المصطلحات الأجنبية التي شكّل المصطلح التراثي فيها حضوراً بارزاً بين المقابلات المتداولة. وقد أدى الاستعمال المزدوج للمصطلح التراثي إلى الوقوع في كثير من الخلط بين المفاهيم العلمية الحديثة، إذ يستخدم المصطلح الواحد لأكثر من مفهوم مما يشوش على المتعلم استيعاب المصطلح الجديد، ما جعل بعض الباحثين يدعون إلى ضرورة الابتعاد عن المصطلح التراثي، وهذا ما صرح به عبد القادر الفاسي الفهري الذي دعا إلى عدم إعادة استعماله للتعبير عن المفهوم الجديد، يقول: "وقد حاولنا ما استطعنا الابتعاد عن استعمال المصطلح المتوفر القديم في مقابل المصطلح الداخل لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثّل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحليّة على حدّ السواء"⁽⁴⁹⁾.

وقد يكون سبب استعمال اللفظ التراثي هو تيسير فهم مضمون المصطلحات اللسانية الغربية باللجوء إلى ما هو متوفر من الألفاظ القديمة. ومثل هذا الإجراء لا يمكن من النقل الصحيح الدقيق لمفهوم المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية لأنّ اللفظ القديم المستعمل يبقى حاملاً للمضمون القديم حتى وإن حملناه مفهوماً حديثاً. هذا ما يحدث لكثير من المصطلحات الحديثة، من ذلك مصطلح (فقه اللغة) الذي جعل مقابل للمصطلح الأجنبي (Philologie) مع ما يوجد بين الدالتين من فروق؛ فالفيلولوجيا (الغربية علم تاريخي موضوعه معرفة الحضارات القديمة من خلال النصوص التي تركها أصحابها)⁽⁵⁰⁾، في حين أنّ (فقه اللغة) العربية يعنى بدراسة الألفاظ، حيث تجمع وتُصنّف وفق موضوعات معيّنة كخلق الإنسان والخيل والنبات والشجر والوحوش... وغيرها⁽⁵¹⁾.

ونجد مثل هذا عند من يخلط بين (علم الاشتقاق) العربي و علم التأثيل (Etymologie) ويعتبرهما مترادفين. والحقيقة غير ذلك، فعلم التأثيل (Etymologie) يتناول بالدراسة الأصول الاشتقاقية وتاريخ تفرعها، فهو علم تاريخي يهتم بدراسة تشكيل الكلمات وردّها إلى الأصول التي تفرعت عنها⁽⁵²⁾. ارتبط هذا العلم بدراسة التطور الحاصل في اللغات الهندية الأوربية عبر الزمن، وتفرّع بعضها عن بعض (اللسانيات المقارنة)، في حين أنّ الاشتقاق علم آني يهتم بتوليد الكلمات المعجمية وتشكيلها انطلاقاً من مادة أصلية يطلق عليها الجذر (Radical)⁽⁵³⁾، والاشتقاق أصق باللغة العربية من غيرها.

وخلاصة هذا الإشكال أنّ المصطلح التراثي لم يُحسن استثماره في الدلالة على المفاهيم العلمية الحديثة التي تنتم في الغالب بالعمق النظري والمنهجي وبالخلفيات المعرفية، إذ ليس من السهل تحميل المصطلح العربي القديم مفهوماً حديثاً يُضاف إلى المفهوم القديم ويبقى المصطلح واضحاً في أذهان المتعلمين والقراء العرب. وبعد، فإنّ أيّ تبنٍّ للمصطلح التراثي يتطلب معرفة الظروف التي أنتجت لنا كلّ مصطلح ومرجعياته، والإطار المفاهيمي الذي يندرج فيه، والشروط التي تحكمت في استعماله ومدى قابليته على إعادة توظيفه في إنتاج المعرفة.

2.7- عدم التزام الدقة في استعمال المصطلح العلمي: وهذا أكبر خطر على لغة العلم، فمن أجل مصطلح شديد الصلة بمفهومه وجب توظيفه وكثرة استعماله. وهذا يندرج في إطار تداوليته؛ وإنّ تداوليته دليل على إيفائه بالغرض المطلوب، وهو تحقيق التواصل العلمي والمهني. فالمصطلح ينبغي أن يحمل بين طيات تعريفه وموقعه داخل المنظومة الاصطلاحية التي ينتمي إليها المفهوم المعبر عنه. إنّ الاهتمام بهذا المستوى التداولي من شأنه أن يسهم في تطوير تدريس أي لغة من لغات التخصص باللغة العربية، فيمكن الطلبة من الاستيعاب الأمثل للمفاهيم، والتوظيف المناسب للمصطلحات والتعابير الاصطلاحية في كتابة المقالات والعروض العلمية. وقد اتخذنا لغة اللسانيات مثالا عن تعليم لغة التخصص لأننا نمتلك نماذج لأمتلة من استعمالات تفتقد إلى الدقة والوضوح. من ذلك أنّ الأساتذة في قاعات الدراسة قد يستخدمون المصطلح الواحد للدلالة على مفهومين متقاربين أو أكثر، مثل لفظة (الشكل) التي تستعمل للدلالة على الجانب اللفظي في مقابل لفظة (المضمون) التي تدلّ على المحتوى الدلالي. وقد تستخدم أيضا في المصطلحية السوسيرية للتعبير عن الدلالة اللسانية المرتبطة بالجانب البنوي المعبر عنه في اللغة الأجنبية بمصطلح (forme) الذي يطلق على العلاقات التي تربط بين العناصر اللغوية فتجعلها وحدات داخل النظام اللغوي في مقابل المادة التي تفتقد إلى هيئة واضحة يمكن تحديدها وضبط عناصرها⁽⁵⁴⁾.

نجد الأمر نفسه عندما يستخدم الأساتذة مصطلح "خطاب" بمعنى "Message" و "Discours" وأحيانا بمعنى "Parole"، أو عندما يستخدمون مصطلح "حديث" للدلالة على ما تدلّ عليه المصطلحات الأجنبية الثلاث هي "Enoncé" و "Discours" و "Parole".

وقد نجدهم يستعملون مصطلح (صوت) و(حرف) بمفهوم واحد يعبر عنه بمصطلح (Phonème)، والحقيقة أنّ الحرف غير الصوت وليس هو العنصر المكتوب، فهو أدق من الأصوات، وهو عنصر مجرد وليس صوتا محصّلا محسوسا، يرى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الحرف "جنس من الأصوات وليس صوتاً محصّلا معينا، فالجيم [من حيث هو] عنصر لغوي له وظيفة؛ وهي أن تتمايز معاني الكم بوجوده أو عدمه، وهو عنصر صوري يؤديه المتكلمون بكيفيات مختلفة، وكلّ كيفية تنتج صوتا واحداً معينا مغايراً إلى حدّ ما لأصوات الجيم التي تنتجها الكيفيات الأخرى"⁽⁵⁵⁾.

يضاف إلى عدم التزام الدقة في استعمال المصطلح المناسب الفهم غير الدقيق لمضمون المصطلح العلمي الواحد. والسبب الأساس هو عدم التعامل مع تلك المفاهيم أثناء ممارسة البحث وإجراء التطبيقات في تحليل الواقع ونقده، أي الانتقال بالمفهوم من المجال النظري الخالص إلى المجال التداولي حيث يتعرّض للتشخيص والفحص والتدقيق.

إنّ خاصية الدقة في الانتقال من المصطلح الأجنبي إلى مقابل عربيّ يتطلب دراسة السياقات الأصلية للمصطلح الغربي لمعرفة مدلولاته معرفة جيدة لنقوم بعدها بإيجاد مصطلح من المعجم العربي أو توليده لوصف المفهوم أو تفسيره، وهو ضرب من إقامة التفاعل بين المعجم العربي والمعجم المتخصّصة في اللغات الأجنبية، وليس هو مجرد تسمية للتسمية⁽⁵⁶⁾.

3.7- لجوء بعض الباحثين إلى استخدام مصطلحات غير مألوفة للدلالة على مفاهيم أساسية: وهذا الإجراء يزيد في تعقيد المسألة الاصطلاحية إلى حدّ تأزيمها، من ذلك أسماء العلوم والمناهج ووحدات التحليل الكبرى التي تستعمل دون إرفاقها بالمقابل الأجنبي مثل: (أعراضية) للتعبير عن مفهوم المصطلح الأجنبي (Sémiologie)، و (تصويتية) للمقابل الأجنبي (Phonologie) و(ترمّن) للمقابل (Diachronie) و (مرسلة) لـ (Message) و (ملفوظ) لـ (Enoncé) و(سنن) لـ (Code) و(رُكن) لـ (Composante) و(تحدّث) لـ (Parole). هكذا لا نجد تصالِحاً بين المصطلحات ومثلقيها إلى الدرجة التي تصبح الأساسية منها غريبة غير مألوفة للقارئ العربي.

8. تداولية المصطلح والتنمية اللغوية في ميدان التخصص:

1.8- الألفة والاستعمال الواسع للمصطلح:

إن الألفة أهم سمة تداولية للمصطلح العلمي والتقني، تنتج بالأساس عن استعماله الواسع، فتحوّله عن خصوصيته الضيقة لتقرّبه من الألفاظ العامة المألوفة مثل: تكنولوجيا، حاسوب، برمجيات، وسائط، فضائيات، عولمة. وهكذا فبفضل تقنية التعميم يمكن أن نفرغ في الرصيد اللغوي المتداول عدداً من المصطلحات التي تفقد تدريجياً حمولتها العلمية المتخصصة لتتحول إلى مصطلحات حضارية.

2.8- المعاجم المتخصصة (البناء والتفاعل): إنّ للتداول السليم للمصطلح العلمي أهمية بالغة في بناء المعرفة ونشرها وتطويرها وتيسير تبليغها، وإتاحة فرص الحوار العلمي العميق المتواصل بين الباحثين والمنتمين إلى مختلف قطاعات المعرفة والإنتاج.

فمن مظاهر استثمار المصطلح العلمي في الميدان التعليمي التعلّمي بناء المعاجم المتخصصة ووضع الطرائق التعليمية الموجهة لتعليم لغات التخصص للمتعلّمين الكبار. والغاية الأسمى هي ربط الصلة بالواقع بإحلال المصطلح العربي محلّ المصطلح الأجنبي، ولغة التخصص العربية بديلاً مكافئاً للغة التخصص الأجنبية. إنّنا بحاجة إلى مصطلحات تُداول ونصوص تُتبادل، فمشكلة القارئ العربي في "قلة المؤلفات العلمية التي يتعامل بفضلها مع خطابات التخصص تعاملًا يمكنه من معايشة المصطلحات التي تحيا ضمن النصوص وتتلون بتلون الوضعيات التواصلية بعيداً عن طابعها المحنط في القواميس"⁽⁵⁷⁾.

إنّ أهم إجراء لتقريب المصطلح من مستعمله هو التفاعل بين المعاجم العلمية من تخصصات مختلفة، فلا تُعرف دلالة المصطلح إلا بربطه بسياق استعماله، وهو البعد التواصلية له⁽⁵⁸⁾. ثم لا بد من تقوية أواصر الاتصال بين المتخصصين في مختلف المجالات، إذا تحدّث أحدهم فهمة الآخرون. وهذا يتطلّب وجود مصطلحات موحّدة تشترك في استعمالها قاعدة كبيرة من القراء. كما يتطلّب حضور اللغة العربية في تدريس العلوم والتكنولوجيا بالمعاهد العليا والجامعات العربية، وعقد الدورات التكوينية والمؤتمرات العلمية، وإصدار الدوريات المتخصصة في العلوم المختلفة باللغة العربية، مع العمل على نشرها وتوزيعها على نطاق واسع في الوطن العربي.

3.8- تنمية مهارتي الفهم والتعبير الكتابي في ميدان التخصص:

يعدّ الفهم (compréhension) والتعبير الكتابي (expression écrite) في ميدان التخصص من أهمّ المهارات التي يجب تحقيقها لدى المتعلمين الكبار.

1.3.8- الفهم: أن تفهم نصاً تقرأه أو قولاً تستقبله من مخاطب ما هو أن يكون ما قرأته أو ما سمعته مطابقاً لمقصده⁽⁵⁹⁾. والفهم مجموعة من القدرات العقلية التي تُترجم إلى سلوكيات وأقوال تتوافق مع ما تمّ استقباله من علامات مكتوبة أو مسموعة⁽⁶⁰⁾. وهو ملكة فاعلة تمكّن صاحبها من الاستقبال الجيد للرسائل وإدراكها فيكون قادراً على الشرح والتأويل ثم التعميم والتطبيق⁽⁶¹⁾. تقابلها ملكة أخرى تجعله قادراً على بعث الرسائل، هي ملكة التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي. ومن دون هذين الملكتين لا تتحقّق عملية التواصل بشكله المسموع والمكتوب. وإذا كانت اللغة وسيلة للتعبير عن الفكر، والأداة الفاعلة للتعبير عن المفاهيم العلمية، وربط الصلة بين المتعلمين والباحثين، فليس من السهل الفصل بين مضمون الفكرة العلمية واللفظ المعبر عنها. إنّ أفضل إجراء لإكساب المعارف يكون بلغة منسجمة توظّف فيها المصطلحات والعبارات المتواترة في كتابات الباحثين وأقوال العلماء، كالحوار والمساءلة والمناظرة. والغاية هي إكساب المتعلمين خطاباً علمياً قوامه حصيلة لغوية ثرية، يستعمل فيها الفكر وتختار فيها المصطلحات المناسبة للمفاهيم المقصودة.

ويتجلى الفهم أيضاً في القدرة على تنظيم الأفكار بكيفية تكشف عن فكر منظم، ومنهج سديد يمكن من التفاعل بإحكام مع الأسئلة المطروحة، والتعرّف على الموضوع الأساسي الذي يعالجه النصّ لينتقل أخيراً إلى تلخيص النتائج بعبارات قصيرة واضحة، وألفاظ دقيقة خالية من الترادف والتعدّد الدلالي⁽⁶²⁾. وعليه يمكننا اعتبار قدرة المتعلمين على الفهم الدقيق للنص بما يتضمنه من مصطلحات وعبارات خصوصية باعتماد التقنيات الآتية⁽⁶³⁾:

- أن تقدم نصاً يحتوي على عبارات ومصطلحات محذوفة، وتطلب من المتعلمين اكتشافها.
- أن تُدخل على النصّ جملة أو مصطلحات غريبة عنه، وتنتظر من الطلبة التعرّف عليها.
- أن تُغيّر مواقع الجمل والعبارات والمصطلحات، ثم تطلب من المتعلمين إعادة كل منها إلى موضعه الصحيح.
- توسعة النصّ (Expansion) بواسطة الشرح، وإدخال تفاصيل لم تُذكر فيه تجعل حجمه أكبر.
- تلخيص النصّ (résumé) أو تقليصه (contraction) بأن يُكثّف دلاليّاً اعتماداً على الكلمات المفاتيح والمصطلحات الأساسية.

2.3.8- التعبير الكتابي: هو عملية إنتاج رسالة اعتماداً على علامات دالة كتابية⁽⁶⁴⁾. وهو نشاط تعليمي يقوم على نقل الأفكار أو المعلومات أو الأحداث بلغة سليمة واضحة وبدقة وموضوعية. تعتبر الكتابة في ميدان التخصص نشاطاً إبداعياً، ولكن في إطار نموذجي جماعي ذي طابع تخصصي، تتنفي فيه سمات التفرد والاختلاف، وعلى صاحب الرسالة أن يكون مطلعاً على المفاهيم المتقاربة حتى يحسن التعبير من دون لبس؛ فأفة العلم التسهّل في استعمال لفظ غير دقيق كأن نستعمل لفظ (التدريب) مكان (التعليم)، و(الهدف) مكان (الغاية)، و(التقييم) مكان (التقويم)، و(المفهوم) مكان (التصور).

ترتبط الكتابة العلمية المتخصصة بتلبية أغراض علمية أو مهنية، وهي حالات أوجدت هذه الكتابة وأرغمت صاحبها على ممارستها مثل التقارير والمحاضر والمقالات والملخصات والبحوث والعروض. وعليه فإن ربط

تعليمها يكون بالحاجات التي أوجدتها، وهذا يتطلب معالجتها وفق بيداغوجية تعزز هذه الممارسة وتفضي إلى إكساب مهارات التعبير الكتابي.

4.8- البعد النصي وسياقات الاستعمال:

إذا كانت اللغة العلمية بالأساس رديفاً للغة الأدبية، وإذا كان النصّ العلميّ يقوم على مواصفات لا تجتمع في غيره من النصوص كالوضوح والموضوعية والدقة والانتظام والاقتصاد، فإن طبيعة كلّ منها تختلف بحسب السياقات العلميّة التي يندرج فيها. فتلك السياقات هي التي تحدّد التخصص الذي ينتمي إليه النصّ بفروعه ومجالاته. وإن إعطاء العناية اللازمة للنصّ العلميّ بخصوصياته وبمخصصاته الفرعية من شأنه أن يضع أمام خبراء التعليميّة آليّة ناجعة لبناء المفاهيم اعتماداً على موضوعاتها وسياقاتها، ويمدّ الطلبة برصيد معتبر من المصطلحات المتداولة. وهذا التوجّه يعتمد أساساً على تفاعل المصطلح مع ما يجمعه من مصطلحات داخل النصّ الواحد. فالنصّ هو الذي يبرز دلالاتها ويوفّر مجالاً خصباً لتوضيحها قد يفوق ما يوفّره التعريف المعجمي لأنّ قوامه السياقات التي تتفاعل بداخلها المصطلحات التي تشكل فيما بينها بنية دلالية يصعب فيها استبدال مصطلح بآخر، وهو ما جعل بعضهم ينفي أن تكون مشكلة النصّ العلميّ المتخصص في إيجاد المصطلحات، بل في قدرته على إحداث التواصل والتفاعل بين المتخصصين فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين عامة الناس من جهة أخرى (65).

الخلاصة:

إن تحقيق التواصل العلمي باللغة العربية في مختلف ميادين العلم والمعرفة والتمهين يستوجب العناية اللازمة بلغات التخصص في التعليم العام وما قبل الجامعي، وإعادة النظر في خطابنا العلمي الذي يتطلب صياغة دقيقة منسجمة مع النظريات والأسس العلمية، متماشية مع إشكالياتنا المعرفية وواقعنا الاجتماعي والمهني. وقد خلصنا في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية:

- 1- إن أفضل وسيلة لتثقيف المجتمع وتعليمه أن تكون لغة العلم هي العربية لغة المجتمع والأمة.
- 2- إنّ من الأسباب التي مكّنت من اللجوء إلى استعمال لغات التخصص في البحث العلمي وتدرّس العلوم هو قلة العناية بلغات التخصص تدرّساً وتأليفاً.
- 3- للغات التخصص مميزات تجمعها مهما اختلفت المجالات والميادين العلمية والمهنية هي: الموضوعية، والوضوح، والدقة والإيجاز ثمّ الانسجام.
- 4- ضرورة التركيز على البعد التداولي للغات التخصص، بربط المصطلحات العلمية بنصوصها وسياقاتها، فذلك يمكن من استيعابها وتمثيلها وحسن استعمالها.
- 5- إنّ البعد التداولي للغات التخصص يمكننا من التخلّص من عيوب كثيرة تعترض الكتابة العلمية باللغة العربية وتتسبب في غموضها، ومنها الاستعمال المزدوج للمصطلح التراثي، وتداخل مفاهيم المصطلحات لعدم الاهتمام بفكرة النظام في تصنيف المفاهيم وتوزيع مواقع المصطلحات داخل التخصص الواحد، ناهيك عن استخدام الباحثين مصطلحات غير مألوفة.
- 6- أهمية التركيز على المهارتين الأساسيتين في تعليم لغات التخصص وتعلّمها - ومنها العربية - هما:

الفهم والتعبير الكتابي، ومن شأن ذلك أن يسهم في تطوير استعمال لغات التخصص العربية وإحلالها مكانة لائقة بين اللغات المعاصرة.

أما الاقتراحات الخاصة بتطوير لغات التخصص وتنمية مهارات استعمالها باللغة العربية فنوردها فيما يلي:

- 1- إيلاء عناية لازمة بتدريسها لطلبة التعليم العالي، وإلزام الباحثين والمحاضرين والمشاركين في الملتقيات العلمية بضرورة كتابة ملخصاتهم باللغة العربية في كثير من ميادين التخصصات العامة كالدراسات اللغوية والفلسفية وعلوم الدين والرياضيات وعلوم الفلك والكيمياء.
- 2- توفير المراجع الموجهة لتعليم لغات التخصص في مختلف ميادين العلم النظرية والتطبيقية باللغة العربية تتناسب مع واقع التقدم العلمي والتكنولوجي.
- 3- الاستفادة من التقنيات الحديثة في الإعلام وطرائق التدريس في تعليم لغات التخصص بلغة تُحترم فيها القواعد النحوية والصرفية والأسلوبية.

الهوامش:

- 1- انظر: عبد الكريم خليفة، وسائل تطوير اللغة العربية العلمية، مجلة همزة وصل (وثائق المؤتمر الثاني للتعريب)، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد 06، الجزائر، 1975، ص 93.
- 2- انظر: د. تغريد نصر اصفر: تعريب التعليم الجامعي (أضواء على تجربة) مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2000، ص 196.
- 3- نفسه، ص 197.
- 4- د. محمد ساخي ود. محمد نايت الحاج، المصطلح بين الصياغة والتداول، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 50، المملكة المغربية، الرباط، سنة 2000، ص 92.
- 5- المرجع نفسه، ص 92.
- 6- المرجع نفسه، ص 93.
- 7- انظر: د. عبد الغني أبو العزم، منهجية اختيار المصطلحات العلمية في المعجم اللغوي وأسسها المعجمية، من كتاب: المصطلح العلمي والفني في القاموس العام، جمع د. حسن جمعة، وقائع الندوة السابعة للقاءات الدولية للقاموسية، جامعة ليون 2، فرنسا، نوفمبر 2010، دار ومكتبة الهلال، بيروت 2013، ص 32.
- 8- انظر: سميرة هبية، الحدود بين المصطلح العلمي والمصطلح الفني واللفظ اللغوي العام وصلتها بتأليف القاموس اللغوي العام، المرجع السابق نفسه، ص 111.
- 9- المرجع نفسه، ص 112.
- 10- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المغرب)، 2002 (مصطلح Terme).
- 11- د. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، المقدمة، ص 13.
- 12- المرجع نفسه، ص 13.
- 13- انظر: مجموعة من الباحثين، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، تونس، 1989، ص 76.
- 14- لمزيد من المعلومات المتعلقة بالفرق بين المصطلح العلمي واللفظ العام ينظر: سميرة هبية، المرجع السابق، ص 14.
- 15- انظر نبيل اللو: مدخل إلى المصطلح العلمي والتقني، مجلة الفكر العربي، العدد 95، السنة العشرين (20)، معهد الإنماء العربي، بيروت لبنان، 1999، ص 97.
- 16- انظر: Vigner (Gerard): lire, du texte au sens, CLE, Paris, 1979, p 102.

- 17- انظر: الحاج بن مومن، توظيف المصطلح في سياق المقارنة الحديثة للمعارف، مجلة اللسان العربي، العدد 54، ديسمبر، 2002، ص 254.
- 18- د. علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، مجلة اللسان العربي، العدد 54، ديسمبر 2002، ص 26.
- 19- المرجع نفسه، ص 26.
- 20- انظر: د. علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 27.
- 21- انظر: Dubois (jean) et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 2002, (langue), p 440.
- وانظر أيضا: Galisson (Robert), Coste (Daniel): Dictionnaire de didactique des langue, Hachette, Paris, 1976, (Spécialité), p 511.
- 22- Alain Rey, Le lexique; images et modèles, du dictionnaire à la lexicologie, Armand Colin, Paris, 1977, p 166.
- 23- انظر: Mounin (Georges): Fonction et structure du langage juridique, in Meta, Vol24, N1, p 13.
- 24- في إيراد هذه المميزات مع زيادة في العمق والتوسيع على ما جاء في مقالنا الموسوم بـ"واقع الخطاب العلمي في التعليم (مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد السادس (06) 2000) 270-268.
- 25- انظر: د. علي القاسمي، اللغة الخاصة واللغة العامة، خصائص اللغة العلمية، مرجع سابق، ص 28.
- 26- انظر: Vigner (Gérard), Lire du texte au sens, C.L.E International, Paris, 1979, p 98.
- 27- انظر: د. علي القاسمي، المرجع المذكور سابقا، ص 28.
- 28- يعتقد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح "أن أكبر كارثة ابتلينا بها في استعمالنا الراهن للغتنا هو هذا الاشتراك الدلالي الذي لا يستساغ إلا في العواطف، وهو سبب خلطنا بين التعبير الأدبي (العاطفي أو الجمالي) وبين التعبير العلمي، وبالتالي سبب من أسباب تخلفنا الثقافي". انظر: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد 4، سنة 73-1974، الهامش، ص 50.
- 29- البيان والتبيين، تحقيق وشرح حسن السندي، دار المعارف، تونس، 1990، الجزء الأول، ص 77.
- 30- المرجع نفسه، ص 78.
- 31- انظر: د. علي القاسمي، المرجع المذكور سابقا، ص 29.
- 32- دلائل الإعجاز، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981، ص 356.
- 33- انظر: د. علي القاسمي، المرجع السابق، ص 29.
- 34- هذا هو المنهج الاستقرائي الذي يعتبر من أهم المكتشفات في تاريخ الفكر البشري، بعد أن كان المنهج الاستنتاجي الصوري الذي وضعه أرسطو هو المهيمن على الفكر العلمي خصوصاً. انظر د. خير الله عصار، مدخل إلى قضايا التعليم في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزء الثاني، 1985، ص 143.
- 35- انظر أ. عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، مادة (قاعدة)، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2006، الجزء الثاني، ص 821.
- 36- د. خير الله عصار، مرجع مذكور سابقا، الجزء الأول، 1985، ص 143.
- 37- انظر د. ياسين الأيوبي، أساليب الكتابة الفنية والعلمية، مجلة المعرفة، العدد 421، أكتوبر 1998، سوريا، ص 154.
- 38- المرجع نفسه، ص 154.
- 39- الفكر العلمي الجديد، ترجمة د. عادل العوا، موفم للنشر، ط 2، الجزائر، 1994، ص 13.
- 40- انظر: مجموعة من الباحثين، تأسيس القضية الاصطلاحية، مرجع مذكور سابقا، ص 84.
- 41- انظر: عز الدين البوشيخي، نحو تصور جديد لاستثمار المعجم الموحد في المجال التعليمي، مجلة اللسان العربي، العدد 53، يونيو 2002، ص 208.

- 42- انظر: أحمد الحطاب، المصطلحات العلمية وأهميتها في الترجمة: العلوم الطبيعية نموذجا، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 3، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، 2003، ص 154-155.
- 43- انظر: د. تغريد نصر اصفر، مرجع سابق، ص 196-197.
- 44- د. هنري عويس- أ. جينا أبو فاضل- أ. لينا صادر الفغالي، تعليم الترجمة والترجمة: المفاهيم والمصطلحات، مجلة اللسان العربي، العددان 55 و56، ديسمبر 2003، ص 345.
- 45- انظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مرجع سابق.
- 46- انظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2000، ص 189 و193.
- 47- انظر: المرجع نفسه، ص 198.
- 48- ترجمته لكتاب: مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 154.
- 49- انظر: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، 1986، ص 406.
- 50- J. Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris (Philologie), p 358. :
- 51- انظر: د. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص اللغة العربية، دار الفكر، ط7، بيروت، 1981، ص 25.
- 52- انظر: J. Dubois et autres, (Etymologie), مرجع سابق، ص 187.
- 53- انظر: Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2002, (Dérivation), p136، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مرجع مذكور سابقا، ص 43.
- 54- انظر: Dictionnaire de linguistique (Forme/substance), p 209
- 55- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، مرجع مذكور سابقا، العدد 4، الجزائر، 1974/73، ص 39.
- 56- د. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار الطليعة الجديدة، ط1، دمشق، 2001، ص 159.
- 57- د. رشيد برهون و د. محمد الرهوني، ديداكتيك المصطلحية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 50، ديسمبر 2000، ص 110.
- 58- المرجع نفسه، ص 110.
- 59- انظر: Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, (Compréhension), p106
- 60- انظر: أ. عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، الجزء الأول، منشورات عالم التربية، طبعة 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، مصطلح (الفهم)، ص 188.
- 61- انظر: المرجع نفسه، ص 188-189.
- 62- انظر: R. Galisson, D. Coste, Dictionnaire de didactique des langues, (Expression), p208
- 63- انظر: أ. عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 189.
- 64- انظر: G. Vigner, Lire; du texte au sens, clé international, Paris, 1979, p 102
- 65- انظر: أ. مي حبيقة الحداد وأ. رنا الحكيم بكداش، النص المتخصص: مدخل إلى تحسين العربية، مجلة اللسان العربي، العددان 55 و56، ديسمبر 2003، ص 350.